# صراعات وزراء العدو من أجل التسوية أم من اجل كرسي بيغن؟

بيغن : صراع على سقوطه الاكيد

تفجر الغضب لدى عيزر وايزمان وزير دفاع العدو فقام بتمزيق ملصق يدعو « للسلام » أمام مكتب مناحيم بيغن رئيس وزراء العدو ، وقال بعصبية بينما كان الكثير من الوزراء ونواب الكنيست الصهيوني يراقبونه بدهشة « لماذا الملصق ، والبعض في الحكومة لا يريد السلام » . تناقلت وكالات الانباء العالمية هذا الخبر في الوقت الذي كان وايزمان يحاول تبرير فعلته بأن شكل الملصق لم يعجبه .

هنا ينبغي التساؤل عن الخلفية السياسية التي دعت وايزمان للقيام بمثل هذا التصرف ؟ وهل ان وايزمان فعلا حريص على « السلام » ام ان للمسألة دوافع اخرى ؟

من الواضح ان الازمة الحالية التي يعيشها وايزمان تعود للعوائق والاحباطات التي يضعها امامه كل من بيغن ودايان بشكل رئيسي بالاضافة الى شارون وبادين وباقي الوزراء الصهاينة بأشكال متفاوتة ، والتي تمنعه من البروز كرجل قوي في الكيان الصهيوني قادر على قيادته في معركة المفاوضات والتسوية امام السادات او التهيئة للحرب القادمة ، وتخفف من طموحاته المستعجلة لخلافة بيغن المريض ـ المتعصب .

## جذور الصراع

بعد فوز الليكود بالاغلبية البرلمانية في انتخابات العام الماضي واستلامه للحكم اصبح مناحيم بيغن رئيس « حركة حيروت » اليميني ( الذي يعتبر الحزب الرئيسي في الليكود ) رئيسا للوزراء واصبح الرجل الثاني في الحزب عيزر وايزمان وزيرا للدفاع بينما حصل رؤساء الاحزاب الحليفة الاخرى في الليكود كالاحرار والمفدال على مناصب وزارية مختلفة ، وكان واضحا ان الخليفة البارز لبيغن في رئاسة حيروت والليكود والحكومة سيكون وايزمان ، رغم محاولات سيمحا ايرليخ وزير المالية للبروز . ولكن المشكلة نشأت عندما ضم بيغن أرييل شارون الى حكومته ثم الى حيروت ، اذ ان شارون كان قد بنى مجدا شخصيا له من خلال حرب اكتوبر التي ظهر فيها كمتطرف ومتعصب قاد على الرغم من قيادة الجيش معركة فتح ثغرة الدفرسوار فأصبح بطلا او « نبيا » صهيونيا في اعين مرآهقي المستوطنين الصهاينة، واضيفت مشكلة ثانية عندما ضم بيغن لوزارته وقرب الى حزبه موشي دايان الذي انشق عن المعراخ وتقرب من الليكود قبيل الانتخابات الاخيرة ، فأصبح الجنرال الخبيث منافسا جديدا بالاشتراك مع شارون لوايزمان في موضوع خلافة بيغن ، وبعد اشهر انضم الجنرال الثالث الى وزارة بيغن ليصبح نائبا لرئيس الوزراء ، وهو ايجال يادين زعيم الحركة الديمقراطية للتغيير (داش) والتي انشقت عن حزب العمل وكسبت الكثير من المؤيدين لمواقفها المرنة والليبرالية .

ولم تكد وزارة بيغن تأخذ وضعها المستقر بعد انضمام يادين حتى قام السادات برحلته الخيانية للكيان الصهيوني ، والتي أدخلت خطوات التسوية الاستسلامية الى منعطف جديد تبدلت فيه بعض المعطيات السابقة وانشأت متغيرات جديدة على ساحة الصراع العربي ـ الصهيوني وعلى مخططات ومسار التسوية في المنطقة . وفي نفس الوقت الذي كان بيغن يتخذ فيه مواقف متصلبة ازاء توصلات السادات وامام نصائح الولايات المتحدة مما افقده تأييد الاخيرة لشخصه وذلك لاهتمامها بحفظ ماء وجه السادات ورغبتها في دعمه بواسطة تنازلات صغيرة من حكومة العدو يستطيع من خلالها تثبيت نفسه وتياره في العالم العربي ، في نفس الوقت اتضح أن بيغن اصبح اقل قدرة على ممارسة مهام منصبه بسبب مرض القلب الذي يعانيه والذي ادخله المستشفى عدة مرات ويهدد حياته بين لحظة واخرى .

وكان لا بد ان يطمع جميع الاركان الاساسيين في وزارة بيغن ( وايزمان ، دايان ، شارون ، يادين، ايرليخ ) في خلافته ان هو سقط بفعل غضب الولايات المتحدة عليه او بفعل عدم لياقته للعمل او الموت المفاجيء . وكان حظ ايرليخ في المنافسة قليل لانه ليس سياسيا متمرسا بل رجل اقتصاد فشلت اغلب علاجاته للازمة الاقتصادية التي تأخذ بخناق الكيان الصهيوني ، ولم تنجح سياسته الاقتصادية المتكاملة لذا استبعد نفسه من دائرة المنافسة . اما يادين فقد ادى اشتراكه في وزارة بيغن وعدم التزامه بمبادىء حركته الجديدة وبرنامجها الانتخابي الى فقدان الكثير من مؤيديه وتمزق تنظيمه الى اجنحة متناحرة ، ولم تعد امامه فرصة للدخول الى الليكود لكي يستطيع الحصول على منصب رئيس الوزراء ، بل لم يعد ليادين غير كونه رجل واشنطن أو سفيرها في وزارة بيغن ، لذا استبعد ايضا من المنافسة .

بقي في الحلبة شارون آنذي وجد نفسه قاصرا بسبب تعصبه الصهيوني التوسعي الاعمى في وقت يحتاج فيه الى المرونه ( ولو المزيفه ) في صدد مسائل التسوية ، ولم يستطع ان يجاري التيار السائد ففضل ان يهتم بالمستقبل عن طريق تبنيه للمنظمات الصهيونية الاستيطانيه المتطرفة ( كغوش امونيم ) ، واهتمامه ببناء المستعمرات لكي يكون رصيدا من المؤيدين المتطرفين له ليصبح زعيم تيارهم عسى ان يصعدون به الى كرسي رئاسة الوزارة في المستقبل . كما كان لدخوله الحديث الى حيروت عاملا في اعطاء الاسبقية لوايزمان الحيروتي القديم عليه . ومن ناحية اخرى فضل شارون ان يعقد علاقات ودية مع بيغن وان يناصر دآيان ضد وايزمان متمنيا ان يسقط وايزمان ودايان من خلال صراعهما فيكون هو الحصان الفائز . على هذا الاساس كان وضحا ان شارون يناصر دايان ويدعمه ضد وايزمان (ذي الفرص الاكثر حظا ) ، كما يدفع انصاره من غوش امونيم وامثالهم للاصطدام مع وايزمان لاظهاره بمظهر المعارض للاستيطان ، ثم يؤلب بيغن عليه بوسائل شتى منها ابتزاز عواطف بيغن المؤيدة للاستيطان .

## وايزمان ام دايان

يعتبر دايان غريبا على الليكود وحيروت ، كما ان موقفه في الحكومة يعتبر معزولا بعض الشيء، ولم ينس قياديو الليكود ما فعله دايان لحزبه ( العمال ) قبيل الانتخابات الاخيرة وانشقاقه عليه بشكل انتهازي ، وهذا ما جعلهم لا يطمأنون لتذبذب دايان الذي تحركه المصالح الشخصيه ولا شيء غيرها ، وساد اعتقاد عام ان دايان انتهازي وسيبيع الليكود في اي منعطف حرج كما باع المعراخ .

ولكن دايان استطاع ان ينجح في ادارة وزارته وسياسة حكومة بيغن الخارجية بشكل اثبت فيه كفاءته الخاصة ، كما ان الكثير من زعماء وتكتلات الصهاينة في العالم اصبحت راضية عنه بشكل متزايد .

اختار دايان بذكاء لكي يعزز موقفه في حكومة بيغن والليكود ، ولتحسين مركزه التنافسي على خلافة بيغن امام وايزمان ، ان يدعم بيغن ويوافقه على جميع اراءه خصوصا وانه يتقاسم مع بيغن مفاهيم اساسية مشتركة لمسائل « ارض اسرائيل » و « الحدود الآمنة » وغيرها . وكان لمداهنة دايان بيغن اثرا كبيرا في تدعيم نفوذه وتقريب بيغن له .



اما وايزمان فكان عليه ان يتخذ مواقف تميزه عن باقي منافسيه للوصول الى منصب رئيس الوزراء ، اذ ان احقيته التقليدية لخلافة بيغن لكونه ثاني رجل ـ بعد بيغن ـ في حيروت التنظيم الاساسي في الليكود لم تكن كافية لوحدها لاحداث ميكانيكية خلافته لبيغن دون مشقة .

هكذا وجد وايزمان فرصته من خلال زيارة السادات للكيان الصهيوني والمفاوضات بين النظام المصري والعدو ، وحاول جاهدا التودد للسادات لكسب رضاه وهذا ما نجح فيه فعلا ، اذ ان السادات اعتبره « صديقه » الذي يحبه كرجل صادق في دوافعه (!) كما اعتبره المفاوض الاكثر حظا في حكومة العدو . وعلى ما يبدو ان السادات وجد في وايزمان ضالته التي يستطيع بها خداع الشعب المصري والعربي ، اذ أن وايزمان ليس معروفا كثيرا لدى الشعب العربي ولم يرتبط اسمه بمذابح او اتجاهات متشددة ضد العربُ سابقا ، وان كان وايزمان ليس حقيقة هكذا ولكنه على الاقل غير معروف بعكسه بالنسبة للعرب .

لم يعد امام وايزمان الا كسب رضا الولايات المتحدة التي تميل الى دايان وبشكل اقل نحو يادين . واستطاع وايزمان ان يجد فعلا فرصته لكسب واشنطن الى صفه عندما اعلنت ادارة كارتر استياءها من هستيرها بناء المستعمرات من الاراضي العربية المحتلة بعد ان قام السادات بزيارته الخيانية ، وتقدمت احتمالات التسوية . وهنا ضرب وايزمان ضربته عندما ادلى بتصريحات ضد بناء المزيد من المستوطنات واتخذ قرارات عملية بايقاف العمل في انشاء مستوطنات جديدة ، بل وقام جنوده بالقاء القبض وطرد اعضاء من ( غوش امونيم ) اقاموا مراكز استيطانية في الضفة الغربية ، وتأييده المتحمس لاعطاء اجوبة ايجابية لاسئلة واشنطن حول مستقبل الضفة وغزة ، عن طريق هذه الاعمال استطاع وايزمان ـ الى حد ما ـ استمالة موقف واشنطن لصالحه ، ولا يحد من هذه الاستمالة الا عدم رضا واشنطن عموما على الليكود وحكومة بيغن وتفضيلها لعودة المعراخ الى السلطة .

## مظاهر الصراع

بعد مواقف وايزمان المتشنجة ضد غوش امونيم وعمليات الاستيطان الضاجة وصدامه مع شارون ، وبعد غضبه لعدم اعطاء اجوبة ايجابية على اسئلة واشنطن حول مستقبل الضفة وغزة وخروجه من الاجتماع قائلا بيأس « انا ذاهب لكي اعد الجيش للحرب » كتدليل على وقوف الحكومة ضد التسوية بحيث لم تترك خيارا غير الحرب ، بعد هذا وقف بيغن موقفا غير متودد تجاه وايزمان ، وهذا يعود الى ان مسائل الاستيطان والاجابة على الاسئلة اعتمدت فيها اراء بيغن نفسه . هنا حدث الصدام غير المباشر بين وايزمان وبيغن ، وتلقف دايان وشارون هذا الحدث لاستثماره لصالحهما ، وساعدهما في ذلك كل المتطرفين في حيروت والليكود والمنظمات الدينية والاستيطانية المتطرفة .

وشنت ضد وايزمان حملة شرسة في نهاية الشهر الماضي وبعد تصريحاته اثر عدم اجابة مجلس الوزراء على اسئلة واشنطن ، واستطاع منافسوا وايزمان ان يدينوا تصريحاته بقوة وخصوصا داخل حيروت والليكود . وتزايدت المؤشرات الدالة على ان بيغن يوجه الحملة من وراء الستار ليس في سبيل اسقاط وايزمان كما يطالبه اعداؤه ( اي بالاستقالة ) ولكن لتأديبه بسبب موقفه المعارض له ، وبعد ان اقتنع باستيعاب وايزمان للدرس وحراجة موقفه عمل من وراء الستار لتهدئة الحملة .

وردا على الحملة قام وايزمان بمحاولة لكسب رضا « المعتدلين » الصهاينة و « المعتدلين » العرب باعطاء نابلس اجازة بشراء ثلاث مولدات

وايزمان : ممنوع من ان يصبح بطلا صهيونيا

كهربائية وعدم الارتباط بشبكة الكهرباء الخاصة بالكيان الصهيوني ، وهاجم من ناحية اخرى دايان اذ اتهمه بأنه وعد السادات خلال الزيارة باعادة كل سيناء اليه وتنصل بعد ذلك عن وعده مدعيا انه لم يفعل ذلك .

وتحول مجلس وزراء العدو الى ساحة صراع بين وايزمان ودايان الذي يناصره الكثير من الوزراء ليس حبا به بل كرها ومنافسة لوايزمان الاكثر حظا منهم ويناصره ايضا مناحيم بيغن من طرف خفي لكون دايان ينصاع لاوامره بحذافيرها بينما لا يفعل وايزمان ذلك دائما . وتصارع الاثنان بالوثائق السرية والمعلومات الخاصة ، وساعد هيروفيتش وزير الصناعة دايان عندما طالب في مجلس الوزراء وآيزمان بالاستقالة متهما اياه بتعبئة الرأي العام ضد الحكومة ، مما يجعل الامر لا يطاق .

وفعلا اجبر وايزمان على مواجهة قياديي حيروت والليكود لسماع انتقاداتهم لمدة سبع ساعات متواصلة ، وامام الاحراج الاساسي آلذي واجهه وايزمان بسؤاله « هل هو مع مفهوم ارض اسرائيل ام ضده » اكد وايزمان وقوفه الى جانب المفهوم عندما قال « لقد وهبت كل حياتي من اجل ارض اسرائيل الكاملة » ! ولكنه اضاف بانه يجب الوثوق بنوايا السادات ! واستغل المناسبة لامتداح بيغن وشتم دايان الذي لمح الى انه لا يؤمن بالمفاوضات المباشرة ويتهالك على امريكا فقط !. وبعد ذلك قام انصار وايزمان في الليكود بحملة عنيفة ضد دايان . ولاستيعاب الحملة قام دايان بمعارضة لقاء شمعون بيريز رئيس حزب العمل بالسادات دون داع واضح ، وكان الهدف واضحا وهو شراء رضا بيغن عليه مجددا من خلال هجومه على زعيم المعارضة .

## لقاء وايزمان ـ السادات

فجأة ، وبعدما استطاع ولتر مونديل نائب الرئيس الامريكي بعد زيارته للكيان الصهيوني ومصر تنظيم اجتماع بين وزراء خارجية العدو ومصر والولايات المتحدة في لندن ، وبعدما اجتمع السادات الى شمعون بيريز زعيم المعراخ في فيينا بوساطة « الاممية الاشتراكية » ، فجأة عرض الجمسي على وايزمان اللقاء به وبالسادات في النمسا . وجاءت هذه الخطوة فرصة جديدة لوايزمان اضطر بيغن ودايان مكرهين على قبولها .

وبينما كان وايزمان فرحا بهذه الفرصة ، يجتمع الى الجمسي وكامل والسادات لساعات طويلة في سالزبورغ ، صرح دايان للاذاعة بشكل واضح القصد « اعتقد بانه ليس باستطاعة المصريين تحديد الاشخاص الذين يمثلون اسرائيل . باستطاعتهم ان يفكروا بحدوث تغيير في الحكومة ، او انقلاب تطير معه الحكومة وتأتي حكومة تكون حسب تقديراتهم مستعدة لقبول مقترحاتهم » .

كان اجتماع السادات ـ وايزمان يشتمل على عناصر مفاجئة ، اذ ان السادات صرح عدة مرات بأنه لن يستأنف المفاوضات المباشرة دون تغيير مواقف حكومة بيغن ، وقال دايان « نحن لم تتغير مواقفنا » ، فلماذا الاجتماع ؟ . واعتبر بيغن ودايان ان السادات يرآهن على وايزمان لشق صفوف حكومة بيغن واسقاطها .

وفي الوقت الذي كان فيه الجميع ينتظرون لقاء لندن ( دايان ـ كامل ـ فانس ) ، قال المصريون ان هذا الاجتماع لا يملك مقومات نجاح ، وهللوا لاتفاق السادات ـ وايزمان على متابعة اجتماعاتهم في الاسكندرية باقرب وقت .

وثارت ثائرة بيغن ودايان على وايزمان ، واستخدما شارون وهيروفيتش لمهاجمة وايزمان . وادعى دايان ان المهم في مؤتمر لندن امكانية تحديده « للقاء بين السادات وبيغن » ! .

ولتدعيم موقفه حمل السادات وايزمان مقترحات جديدة ركض وايزمان فرحا نحو مجلس الوزراء الصهيوني ، ولكن بيغن ودايان خيبا امله عندما استمعا لتقريره بلا مبالاة واجلا مناقشة الرد على المقترحات الى الاسبوع المقبل اي بعد بدء